مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (١)، ص ص ٣٢١-٣٤٧، (محرم ١٤٣٦هـ/أكتوبر ٢٠١٤م)

قصة امـرأة عمران والدروس الدعوية المستفادة منها

د. خولة بنت يوسف المقبل
أستاذ مشارك في قسم الدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث. لقد قص علينا القرآن الكريم كثيراً من قصص السابقين لأخذ العظة والعبرة من تلك القصص والاستفادة مما ورد فيها من أحداث.

والقصص القرآني هو القصص الحق قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾ آل عمران: ٦٢

من أجل ذلك وضع هذا البحث والذي يتحدث عن: أهمية دراسة القصص القرآني من الجانب الدعوي والذي كان الوصف فيه منصبا على ذكر المراد بالقصص القرآني، وأهمية القصص القرآني للدعوة والدعاة، وأهداف القصص القرآني.

ثم ذُكر التعريف بقصة امرأة عمران من خلال تفسير الآيات التي وردت بها قصة امرأة عمران وذكر القصص المتعلقة بقصة امرأة عمران ثم التدرج في الدروس الدعوية المستفادة من قصة امرأة عمران والمتعلقة بالعقيدة والشريعة والأخلاق.

ثم الخلوص بذكر أهم النتائج والتوصيات لهذا البحث.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُالله ورسوله....أما بعد

فقد قص علينا القرآن الكريم كثيرا من قصص السابقين لأخذ العظة والعبرة من تلك القصص والاستفادة مما ورد فيها من أحداث.

والقصص القرآني هو القصص الحق قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ آل عمران: ٦٢

وهو أحسن القصص قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ يوسف: ٣

أهمية البحث

من القصص القرآني قصة امرأة عمران والتي حوت العبر. ويجد القارئ فيها من الدروس الدعوية الشيء الكثير والتي إذا نظر لها الدعاة بعين الفاحص وجدوا فيها العبر والدروس الكثيرة والوفيرة.

من أجل ذلك عقدت هذه الدراسة والتي تهدف إلى:

١ - التعرف على أهمية القصص القرآني في المنهج الدعوي.

٢ - التعريف بقصة امرأة عمران.

٣ - بيان الدروس الدعوية المستفادة من قصة امرأة عمران.

أسباب اختيار الموضوع

للقصص القرآني أهمية بالغة للدعوة والدعاة ولقصة امرأة عمران أهمية خاصة إذ أن لها ارتباط بقصص قرآني متعدد لذا رأيت إفراد هذه القصة بدراسة دعوية تمهيدا لدراسات أخرى تهتم بالفوائد الدعوية من كل قصة. ولعدم وجود دراسة علمية تناولت بإفراد لهذه القصة رأيت أهمية الدراسة لمثل هذا الموضوع.

منهج الدراسة

سوف أستخدم في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي ؛ وهو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها. (١) والمنهج التاريخي وهو إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها وأخيرا تأليفها ليتم عرض الحقائق أولاً عرضا صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة. (٢)

تساؤلات الدراسة

يتضح مضمون هذه الدراسة من خلال إجابتها على التساؤلات التالية :

- ما أهمية القصة في القرآن الكريم من الجانب الدعوي ؟
- ما قصة امرأة عمران ؟
- ما أهم الدروس الدعوية المستفادة من قصة امرأة عمران ؟
- ما أهم الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة المستفادة من قصة امرأة عمران ؟

---

(١) انظر: البحوث الإعلامية، أسسها، أساليبها، مجالاتها، محمد الحيزان(ط١، ١٤١٩هـ)، ص١٦. وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن الميداني، (دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ)، ص١٨٨.

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، (مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ)، ص٢٨٢.

-ما أهم الدروس الدعوية المتعلقة بالشريعة المستفادة من قصة امرأة عمران؟

-ما أهم الدروس الدعوية المتعلقة بالأخلاق المستفادة من قصة امرأة عمران.؟

تقسيمات الدراسة

-المقدمة وتشتمل على:

-أهداف الدراسة

-تساؤلات الدراسة

-منهج البحث

-تقسيم الدراسة

المبحث الأول: أهمية دراسة القصص القرآني من الجانب الدعوي

المطلب الأول: المراد بالقصص القرآني.

المطلب الثاني: أهمية القصص القرآني للدعوة والدعاة.

المطلب الثالث: أهداف القصص القرآني.

المبحث الثاني: التعريف بقصة امرأة عمران

المطلب الأول: تفسير الآيات التي وردت بها قصة امرأة عمران.

المطلب الثاني: قصص متعلقة بقصة امرأة عمران.

المبحث الثالث: الدروس الدعوية المستفادة من قصة امرأة عمران

المطلب الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالشريعة والأخلاق.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: أهمية دراسة القصص القرآني من الجانب الدعوي

المطلب الأول: المراد بالقصص القرآني.

المطلب الثاني: أهمية القصص القرآني للدعوة والدعاة.

المطلب الثالث: أهداف القصص القرآني.

المطلب الأول: المراد بالقصص القرآني

القصص هو: الخبر المقصوص وهي جمع للقصة وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا أي أورده، والقاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها والقص: اتباع الأثر ويقال خرج فلان قصصا في أثر فلان وذلك إذا اقتص أثره.(٣)

والقصة هي الشأن والأمر يقال ما قصتك أي ما شأنك؟ والجمع قصص.(٤)

والقرآن هو المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة.(٥)

ولم يقص الله تبارك وتعالى علينا القصص للتسلية والترفيه بل للتدبر والاتعاظ وأخذ العبرة من أخبار السلف قال تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ١٧٦

فالقصص القرآني: هو عبارة عن مجموعة من الآيات القرآنية التي نزلت على نبي الله محمد والتي تقول مجموعة من قصص الأنبياء وأقوام خالفوا الأنبياء، ومنها قصص لأشخاص صالحين ومنها تحذير وإنذار لأقوام عصوا الله.(٦)

---

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ)، ١٩١/١١.و القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ)، ٨٠٨.

(٤) كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي، (دار القلم، بيروت)، ٦٩٤.

(٥) التعريفات، الجرجاني، (دار الريان للتراث)، ص٢٢٣.

(٦) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D9%8A ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٣.

والقصص القرآني فيه قصص الأنبياء وغيرهم من الأخيار أو الأشرار، وتحوي على عناصر التشويق والتي تشد السامع ولها جوانب الاعتبار والاتعاظ، وتعتبر من أهم الوسائل التي دخل منها الدعاة إلى قلوب المدعوين وعقولهم لكي يسلكوا الطريق القويم ويعتنقوا الفضائل ويجتنبوا الرذائل ويسلموا وجوههم لله الواحد القهار، كما احتوى القصص القرآني على طرق شتى في التربية والتهذيب تارة عن طريق الحوار وأحيانا عن طريق سلوك طريق الحكمة والاعتبار وطورا عن طريق التخويف والإنذار.(٧)

وقد ورد القصص القرآني في الآيات الكريمة بالدعوة إلى الله بعدة أساليب دعوية منها ذكر الحجج والبراهين الدالة على صدق الدعوة وتفنيد الشبه المثارة كما وردت بذكر معجزات النبوة وفي أساليب أخرى وردت بالترغيب والترهيب للمدعوين بذكر ما حل بالعصاة من الأقوام السابقة وكيف نجى الله عباده الصالحين، كما كان السياق القرآني عن طريق القدوة الحسنة للمدعوين وذلك في ثناء الله على عباده الصالحين وذكر صور من حياة الأنبياء وأتباعهم ليكونوا قدوة لغيرهم.(٨)

وقد وصف القصص القرآني بأنه أحسن القصص قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ يوسف: ٣ إن قصص القرآن لهو أحسن القصص وكأن القرآن يدعونا من خلال هذا الوصف إلى أن نكتفي بما قصه علينا القرآن من أحداث قصص السابقين وأن لا نتجاوز القرآن إلى مصادر بشرية مثل الإسرائيليات والأساطير.

---

(٧) انظر: القصة في القرآن الكريم، محمد طنطاوي، (نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠١م)، ص٤.

(٨) للاستزادة: انظر: معالم الدعوة في قصص القرآن، عبدالوهاب الديلمي، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٩هـ)ج١.

إن وصف القصص بالحُسن ليس لأنها تتوسع في التفصيلات وتكثر من سرد الأحداث وتحدد الأسماء والأماكن فقد لا يكون الحديث عن هذه الجوانب حسنا وذلك إذا استند على المصادر غير الصحيحة.(٩)

المطلب الثاني: أهمية القصص القرآني للدعوة والدعاة

للقصة القرآنية بشكل عام أهمية للدعوة والدعاة فقد حوى القصص القرآني في أطوائه جوانب عديدة في العقيدة والشريعة والتاريخ والسنن الربانية ومختلف العلوم وشتى المعارف، والتي تستجيب لحاجات البشر الفطرية والعاطفية والعقلية وتستثير فيه كوامن الحس ليصل إلى معرفة سر الحياة والهدف من الوجود في هذه الأرض وإلى أين المصير بعد الموت.(١٠)

وفي القصص القرآني للدعاة أهمية منها:

١ -إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥

٢ -تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله: قال تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ هود: ١٢٠

(٩) انظر: مع قصص السابقين في القرآن، صلاح الخالدي، (دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٢٥هـ)، ص٢٣.

(١٠) الدعوة إلى الله تعالى، عبد الرب نواب الدين، (دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ)، ص ١٤٣.

٣ - تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

٤ - إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

٥ - مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ آل عمران: ٩٣

٦ - والقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغى إليها السامع، وترسخ عبره في النفس: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يوسف: ١١١[11]

٧ - بيان حكم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص لقوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ القمر: ٤ - ٥

٨ - بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين لقوله تعالى عن المكذبين: قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ هود: ١٠١

٩ - بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ القمر: ٣٤ - ٣٥

(١١) انظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص (٣١٧-٣١٨).

١٠ - تسلية النبي ﷺ عما أصابه من المكذبين له لقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ فاطر: ٢٥ - ٢٦

١١ - ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين وانتصار من أمروا بالجهاد لقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٨

١٢ - تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ محمد: ١٠.

١٣ - إثبات رسالة النبي ﷺ فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ هود: ٤٩. وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [إبراهيم: ٩][١٢]

١٤ - ورودها منسوبة لله عز وجل قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾. [يوسف: ٣]

---

(١٢) انظر أصول في التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٥٣-٥٤). وانظر القصة في القرآن الكريم، إسلام محمود درباله، ص٧.

١٥ - أمر الله تعالى لنبيه أن يقص القصص على الناس من باب دعوتهم قال تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]

١٦ - والقصة معلم بارز من معالم القرآن الكريم لتوضيح الحقائق وتبيين السبل قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل: ٧٦]

١٧ - والقص بالمفهوم العام كان من مهمات الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الأعراف: ٣٥

١٨ - وذكر القصص القرآني من باب أخذ القدوة والأسوة قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾الأنعام: ٩٠

هذه بعض أهمية القصص القرآني للدعوة والدعاة والتي تدل على ضرورة انتفاع الدعاة بالقصص القرآني للدعوة لما لها من أثرها الواضح على المدعوين.

المطلب الثالث: أهداف القصص القرآني

للقصة في القرآن الكريم أهداف عدة ذكرت في القرآن على النحو التالي:

١ - وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله قال تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٦ فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقص القصص على الناس وبين أن هذا قد يدفع السامعين إلى التفكير والاعتبار وجاء هذا الأمر صريحا في الآية السابقة. فالإسلام دين إقناع فلم يكره أحدا على اعتناقه لأن الإكراه يقهر النفس الإنسانية ويذلها ويحطم الشخصية الإنسانية ويقتلها ؛ لأنه يورث

في القلوب الأحقاد ويزرع في النفوس الضغائن لهذا استخدم الدعاة أساليب شتى للإقناع منها القصص القرآني.(١٣)

٢ - وسيلة للتفكر قال تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ الحج: ٤٥ - ٤٦ فالتفكر والتعقل والاتعاظ ثمرة من ثمار قراءة قصص السابقين في القرآن ونتيجة من نتائج سماع القصص القرآني.

٣ - تثبيت لفؤاد الدعاة وعلى رأسهم سيد البشرية: قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ هود: ١٢٠ تثبيت الفؤاد على الحق، واستعلاؤه بالحق على كل قوى الباطل.

٤ - عبرة وعظة للناس قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يوسف: ١١١

٥ - فالقرآن من خلال القصص يقدم نماذج المؤمنين ونماذج الكافرين، نماذج الضعفاء الأذلاء ونماذج الرجال الصادقين الأقوياء، وإنها قيم دائمة للحق والباطل والفضيلة والرذيلة وكل ذلك دروس ودلالات وعبر.(١٤)

---

(١٣) حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية، عبدالله علوان، (دار السلام، القاهرة، ط٤، ١٤٢٤ء)، ص٣٢.

(١٤) انظر: مع قصص السابقين، صلاح الخالدي، ص٢٨.

المبحث الثاني: التعريف بقصة امرأة عمران

المطلب الأول: تفسير الآيات التي وردت بها قصة امرأة عمران

المطلب الثاني: قصص متعلقة بقصة امرأة عمران.

المطلب الأول: تفسير الآيات التي وردت بها قصة امرأة عمران

ورد ذكر آل عمران في القرآن الكريم بثلاثة مواضع هي:

قال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ التحريم: ١٢

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ آل عمران: ٣٥

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٣٣

وسوف نتناول بالتفصيل الآيات التي وردت في سورة آل عمران عن قصة امرأة عمران وهي في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ آل عمران: ٣٥ - ٣٧

يقول ابن كثير: " امرأة عمران هذه هي أم مريم عليها السلام وهي حنة بنت فاقوذ وكانت امرأة لا تحمل فرأت يوما طائرا يزق فرخه فاشتهت الولد فدعت الله تعالى أن يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها، فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون محررا أي خالصا مفرغا للعبادة والخدمة ببيت المقدس فقالت يا رب: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ آل عمران: ٣٥ أي السميع لدعائي العليم بنيتي ولم تكن تعلم ما في بطنها أذكرا أم أنثى قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾ آل عمران: ٣٦ أي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الأقصى قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ آل عمران: ٣٦ فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لأنه شرع من قبلنا ولم يرد في شرعنا ما يخالفه.

وقوله تعالى إخبارا عن أم مريم ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ آل عمران: ٣٦

أي عوذتها بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى ابن مريم فاستجاب الله لها ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مسه إياه إلا مريم وابنها".(١٥)

وفي قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ آل عمران: ٣٧

---

(١٥) رواه البخاري، صحيح البخاري – كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ – سُورَةُ آلِ عمران – بَاب وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، رقم ٤٢٧٤.

يخبر ربنا أنه تقبلها من أمها نذيرة وأنه أنبتها نباتا حسنا أي جعلها شكلا مليحا ومنظرا جميلا بهيجا، ويسر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين فلهذا قال تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾آل عمران: ٣٧

أي جعله كافلا لها وما ذلك إلا أنها كانت يتيمة، وقيل إن بني إسرائيل أصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك، وإنما قدر الله كون زكريا كفلها لسعادتها لتقتبس منه علما جما نافعا وعملا صالحا ولأنه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحق، وقيل زوج أختها.

ثم أخبر الله عن سيرتها وجلادتها في محل عبادتها قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ آل عمران: ٣٧ يعني: وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، وقيل وجد عندها علما أو صحفا فيها علم، فيقال لها من أين لك هذا قال تعالى: ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾آل عمران: ٣٧."[١٦]

يقول أبو بكر الجزائري: " أخبر الله تعالى أنه سميع عليم أي سميع لقول امرأة عمران عليم بحالها كما قالت﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾آل عمران: ٣٥... فحملت ومات زوجها وهي حبلى، وحان وقت الولادة فولدت ولكن أنثى ولدت لا ذكرا فتحسرت لذلك وقالت ليس الذكر كالأنثى في باب الخدمة في بيت المقدس فلذا هي آسفة جدا وأسمت مولودتها مريم أي خادمة الله، وسألت ربها أن يحفظها وذريتها من الشيطان الرجيم ؛ فتقبل الله ما نذرته له وهو مريم فكانت تنمو نماء عجيبا على

(١٦) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ)، ١/٣٢٠.

خلاف المواليد، وكفلها زكريا فتربت في بيت خالتها لأن أمها نذرتها لله تعالى فلا يصح منها أن تبقيها في بيتها."[١٧]

يقول الشوكاني: "معنى لك: أي لعبادتك، ومحررا أي عتيقا خالصا لله خادما للكنيسة، والمراد هنا الحرية التي هي ضد العبودية، وقيل: المراد بالمحرر الخالص لله سبحانه الذي لا يشوبه شيء من أمر الدنيا ورجح هذا بأنه لا خلاف أن عمران وامرأته حران، وفي قوله "فتقبل مني" التقبل أخذ الشيء على وجه الرضا: أي تقبل مني نذري بما في بطني فلما وضعتها أنثى فكأنها تحسرت وتحزنت لما فاتها من ذلك الذي كانت ترجوه وتقدره.وقيل: المقصود من تسميتها مريم التقرب إلى الله سبحانه وأن يكون فعلها مطابقا لمعنى اسمها فإن معنى مريم خادم الرب بلغتهم فهي وإن لم تكن صالحة لخدمة الكنيسة فذلك لا يمنع أن تكون من العابدات، وقيل: أنها كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام، دخل عليها زكريا المحراب فوجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه، فقال: "أنى لك هذا" قالت: هو من عند الله قال: إن الذي يرزقك العنب في غير حينه لقادر أن يرزقني من العاقر الكبير العقيم ولدا هنالك دعا زكريا ربه."[١٨]

ويذكر السعدي: "أن تسلسل أم مريم من البيوت الفاضلة كان سببا في تضرعها لربها وتقربها إليه بما في بطنها، فتقبل مني هذا العمل: أي اجعله مؤسسا على الإيمان والإخلاص مثمرا للخير والثواب".

وقد ربيت مريم تربية عجيبة دينية، أخلاقية، أدبية كملت بها أحوالها وصلحت بها أقوالها وأفعالها ونما فيها كمالها ويسر الله لها زكريا كافلا، ثم إن الله

(١٧) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، (ط١، ١٤١٢هـ)، ٣٠٩/١.

(١٨) فتح القدير، الشوكاني، (دار المعرفة، بيروت)، ٣٣٦/١.

أكرم مريم وزكريا حيث يسر لمريم من الرزق الحاصل بلا كد ولا تعب وإنما هو كرامة أكرمها الله به."[١٩]

يقول الثعالبي: " وقوله تعالى (رب إني وضعتها أنثى) لفظ خبر في ضمنه التحسر والتلهف وبين الله ذلك بقوله (وليس الذكر كالأنثى) تريد في امتناع نذرها إذ الأنثى تحيض ولا تصلح لصحبة الرهبان وبدأت بذكر الأهم في نفسها وإلا فسياق قصتها يقتضي أن تقول وليس الأنثى كالذكر.

وفي قوله تعالى (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير لكون ذلك الرزق من عند الله، وذهب الطبري إلى أن ذلك ليس من قول مريم وأنه خبر من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم، والله سبحانه لا تنتقص خزائنه فليس يحسب ما خرج منها وقد يعبر بهذه العبارة عن المكثرين من الناس أنهم ينفقون بغير حساب، وذلك مجاز وتشبيه والحقيقة هي فيما ينفق من خزائن الله سبحانه."[٢٠]

المطلب الثاني: قصص متعلقة ومرتبطة بقصة امرأة عمران

قصة امرأة عمران لها قصص متعلقة بها ونابعة منها من هذه القصص:

١ - سلالة آل عمران قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣٣ - ٣٤

لله تعالى من عباده أصفياء يصطفيهم ويختارهم ويمن عليهم بالفضائل العالية والنعوت السامية والعلوم النافعة والأعمال الصالحة والخصائص المتنوعة ؛ فذكر هذه البيوت الكبار وما احتوت عليه من كملة الرجال الذين حازوا أوصاف الكمال وأن

---

(١٩) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٨هـ)، ص ١٠٦.

(٢٠) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، (المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ)، ص ٢٤٧.

الفضل والخير تسلسل في ذراريهم وشمل ذكورهم ونساءهم وهذا من أجل منته وأفضل مواقع جوده وكرمه.وهو سبحانه يعلم من يستحق الفضل والتفضيل فيضع فضله حيث اقتضت حكمته.(٢١)

٢ - مريم وابنها عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ آل عمران: ٤٢ - ٤٤

وفي قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ آل عمران: ٤٥

إلى قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ آل عمران: ٥٥

وجيها: أي له الوجاهة والجاه العظيم في الدنيا والآخرة عند الخلق ومع ذلك فهو عند الله من المقربين الذين هم أقرب الخلائق إلى الله.

(٢١) انظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص١٠٨.

وقد أيده الله بالآيات والبراهين والخوارق وجاء بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له فمن سلك هذا الصراط أوصله إلى جنات النعيم، وقد تحزب بنو إسرائيل حيال دعوته إلى أحزاب فمنهم من آمن به واتبعه، ومنهم من كذب به وكفر ورمى أمه بالفاحشة كاليهود.[٢٢]

٣ - زكريا عليه السلام قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ آل عمران: ٣٨ - ٤١

أي هذا المبشر به هو يحيى سيد من فضلاء الرسل وكرامهم، والحصور هو الذي عصم وحفظ من الذنوب والشهوات الضارة، وهو من الصالحين الذين بلغوا الصلاح ذروته العالية.

وقد كان لزكريا مانعان فمن أي طريق يحصل له ذلك مع ما ينافيه؛ فيقول له تعالى أنه تعالى الفعال لما يريد الذي قد انقادت الأسباب لقدرته ونفذت فيها مشيئته وإرادته.

وقد جعل له آية وعلامة لتفرح نفسه ويطمئن القلب إلى مقدمات الرحمة وإن كان متيقنا مما أخبره الله به.[٢٣]

---

(٢٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ١٠٨.

(٢٣) المرجع السابق، ص ١٠٦.

المبحث الثالث: الدروس الدعوية المستفادة من قصة امرأة عمران

المطلب الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالشريعة والأخلاق.

المطلب الأول: الدروس الدعوية المستفادة من القصة للدعوة والدعاة المتعلقة بالعقيدة

العقائد هي التي يجب أن تصدق بها النفوس وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك.[٢٤] والعقيدة تمثل القاعدة الأساس في بناء الدين الإسلامي، وقصة امرأة عمران حوت الكثير من الدروس الدعوية للدعوة والدعاة وسوف نذكر الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة بالتعداد التالي:

١ - على الدعاة تقرير عقيدة التوحيد والتي تعد من أساسيات الدعوة وذلك من خلال مشروعية النذر لله تعالى دون سواه وهو التزام المؤمن الطاعة تقربا لله تعالى[٢٥]:

فالنذر هو: إيجاب عين الفعل المباح على نفسه تعظيما لله سبحانه[٢٦] وهو إلزام مكلف مختار نفسه لله تعالى شيئاً غير لازم بأصل الشرع بكل قول يدل عليه، والنذر نوع من العبادة، لا يجوز صرفه لغير الله تعالى؛ لأنه يتضمن تعظيم المنذور له، والتقرب إليه بذلك قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ البقرة: ٢٧٠

فالله توعد من لا يعمل بطاعته بل خالف أمره وكذب خبره وعبد معه غيره فما لهم من أنصار ينقذونهم يوم القيامة.[٢٧]

---

(٢٤) العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، (الكويت، مكتبة الفلاح، ط٤، ١٩٨٣م)، ص٩.

(٢٥) انظر: أيسر التفاسير، ١م٣١٢.

(٢٦) التعريفات الجرجاني، ص ٣٠٨.

(٢٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٨٨/١.

وهذه امرأة عمران تقول: قال تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ آل عمران: ٣٥ فهي قدمت النذر ودعت الله القبول.

٢ - توجيه الداعي للمدعو بأن المعجزات أمر خارق للعادة لا تصرف إلا للأنبياء تأييدا لهم وثبوت كرامات الأولياء، وما يصرف لغير الأنبياء يعتبر كرامات فالله ناصر دعاته قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ٣٧

فيوقن الدعاة أن الله ينصر عباده ويؤيدهم بالمعجزات والكرامات تأييدا لهم. فلكل نبي معجزة والتي هي أمر خارق للعادة داع للخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد بها إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله.

٣ - عند تيقن الدعاة بعلم الله وإحاطته بكل صغيرة وكبيرة وأنه المسير للكون تهدأ نفوسهم ويقبلون على الدعوة بنفوس مطمئنة راضية بقضاء الله وقدره.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ آل عمران: ٣٦ فالغيب هو السر الذاتي وكنهه الذي لا يعرفه إلا هو، ولهذا كان مصونا من الأغيار ومكنونا عن العقول والأبصار.[٢٨] فالله هو العالم المدبر لكل صغيرة وكبيرة فما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا؛ فهذه عقيدة الإيمان بقضاء الله وقدره هي تعني خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدا بعد واحد مطابقا للقضاء.

٤ - في قصة امرأة عمران دلالة واضحة ودليل وشاهد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إذ مثل هذه القصص لا يتأتى لأمي أن يقصها إلا أن يكون رسولا يوحى إليه لذا ختمت هذه القصة بقوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ آل عمران: ٤٤

---

(٢٨) التعريفات، الجرجاني، ص ٢٠٩.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بالشريعة والأخلاق

الشريعة الإسلامية هي ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقتهم بعضهم ببعض وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة؛ فشريعة الله هي المنهج الحق المستقيم الذي يصون الإنسانية من الزيغ والانحراف ويجنبها مزالق الشر ونوازع الهوى ولهذا كانت الغاية من تشريع الله استقامة الإنسان على الجادة لينال عز الدنيا وسعادة الآخرة.(٢٩)

والأخلاق هي: صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة.

فالخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق وينهى عن مذمومها.(٣٠)

والشريعة تعني الكيفية الشرعية للشعائر التعبدية والمعاملات وقواعد الأخلاق(٣١)

وفي قصة امرأة عمران طرح لموضوعات شرعية وأخلاقية نذكرها على النحو التالي:

١ - بيان الداعية للمدعوين بأن شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد دليل على خلاف ذلك وهذا فيه تيسير وتقارب بين الديانات. الأمر الذي يحبب دخول غير المسلم في الإسلام، ونستخلص ذلك من قصة امرأة عمران في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا

(٢٩) تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٩هـ)، ص١٤.

(٣٠) الأخلاق الإسلامية وأسسها عبدالرحمن الميداني، (دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤٢٣هـ)، ١/١٠.

(٣١) انظر: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى بن داوود، (دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ)، ص٢١.

مَرْيَمَ ﴾ آل عمران: ٣٦ فيه دليل على مشروعية التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق؛ لأنه شرع من قبلنا، وقد حكي مقررا وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: " ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم "رواه البخاري ومسلم.

٢ - حقوق الطفل تبدأ من حين الولادة.

فقد كفل الدين الإسلامي للمواليد حقوقا من حين الولادة؛ فالطفل نعمة إلهية، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية به منذ كان بذرة في رحم الأم وحتى نهاية حياته كإنسان فمن حق المولود أن يكون له اسم يميزه وينتمي لأسرة وتشمل الرعاية الإسلامية للمولود بتحصينه من الشيطان قال تعالى ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ آل عمران: ٣٦كما ثبت حق الطفل في الحضانة بتوفير الرعاية له أو إيجاد من يكفله قال تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾آل عمران: ٣٧

وحق الرعاية والحماية وكل ما من شأنه الحفاظ عليه حتى يستقل قادرا على رعاية نفسه.[٣٢]

٣ - شرع الدين الإسلامي كفالة اليتيم والعناية به:

قال تعالى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾آل عمران: ٣٧ وما ذلك إلا لأنها يتيمة.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين" رواه البخاري

٤ - بيان فضل الذكر على الأنثى في باب النهوض بالأعمال والواجبات [٣٣] وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ آل عمران: ٣٦ وذلك في باب الخدمة في

(٣٢) انظر: حقوق الطفل في الإسلام، (مطبوعات الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، الرياض، ١٤٣٢هـ).
(٣٣) أيسر التفاسير، ٣١٢/١.

بيت المقدس، وفي القوة والجلد. وهذا فيه رد على دعاة المساواة بين الذكر والأنثى؛ فكل الشرائع السماوية لا تقر هذه المساواة وليس فيها تقليل من شأن المرأة لكن لكل جنس مميزاته.

٥ - بيان أهمية التطوع في العمل الإسلامي؛ فالعمل التطوعي كان ولا زال الدعامة الأساسية في بناء المجتمع ونشر المحبة والترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع؛ فهو عمل إنساني يرتبط ارتباطا قويا بكل معاني الخير والعمل الصالح الخالص لله تعالى؛ فالتطوع اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات [٣٤] يظهر ذلك في قولة تعالى ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ آل عمران: ٣٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بشكره وحمده تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد البشرية وإمام الدعاة وبعد.

فقد تم الحديث في هذا البحث عن المستفاد من قصة امرأة عمران للدعوة والدعاة والتي حوت الكثير من الفوائد والمستخلصات الدعوية.

هذا وقد استنتجت من هذا البحث عدة فوائد منها:

١ - فوائد القصص القرآني للناس عامة وللدعاة بشكل خاص.

٢ - أهمية قصة امرأة عمران للدعوة والدعاة وضرورة دراسة القصة دراسة دعوية.

---

(٣٤) انظر: العمل التطوعي في السنة النبوية، رندة زينو، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم السنة في الجامعة الإسلامية في غزة.

٣ - القصص القرآني فيه من البيان والإيضاح ما يجعل منه مادة دعوية ونلحظ الترابط بين القصص القرآني ؛ مما يسهل على الدعاة التسلسل في عرضه.

٤ - أن الله ناصر عبده ومعلٍ لشأن دعاته، وهذا اتضح لنا من خلال قصة امرأة عمران.

٥ - للقصة القرآنية أهداف عدة.

٦ - قصة امرأة عمران حوت دروسا دعوية عدة.

ومن أهم التوصيات التي استخلصتها من قصة امرأة عمران ما يلي :

١ - أهمية دراسة القصص القرآني للدعاة.

٢ - دراسة متعلقات قصة امرأة عمران دراسة دعوية.

هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع والمصادر

[١] *القرآن الكريم*

[٢] *الأخلاق الإسلامية وأسسها*، عبدالرحمن الميداني، (دارالقلم، دمشق، ط٦، ١٤٢٣هـ).

[٣] *أصول في التفسير*، للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

[٤] *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، أبو بكر الجزائري، (ط١، ١٤١٢هـ)

[٥] *تاريخ التشريع الإسلامي*، مناع القطان، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٩هـ).

[٦] *التعريفات*، الجرجاني، (دار الريان للتراث).

[٧] *تفسير القرآن العظيم*، ابن كثير، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ)

[٨] *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، السعدي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٨هـ).

[٩] *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، الثعالبي، (المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ).

[١٠] *حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية*، عبدالله علوان، (دار السلام، القاهرة، ط٤، ١٤٢٤هـ)

[١١] *حقوق الطفل في الإسلام*، (مطبوعات الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، الرياض، ١٤٣٢هـ).

[١٢] *الدعوة إلى الله تعالى*، عبد الرب نواب الدين، (دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ).

[١٣] *العقيدة في الله*، عمر سليمان الأشقر، (الكويت، مكتبة الفلاح، ط٤، ١٩٨٣م).

[١٤] العمل التطوعي في السنة النبوية، رندة زينو، *بحث مقدم لنيل درجة الماجستير* في قسم السنة في الجامعة الإسلامية في غزة.

[١٥] *فتح القدير*، الشوكاني، (دار المعرفة، بيروت).

[١٦] *القاموس المحيط*، الفيروز آبادي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ).

[١٧] *القصة في القرآن الكريم*، محمد طنطاوي، (نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠١م).

[١٨] *كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، الرافعي، (دار القلم، بيروت).

[١٩] *لسان العرب*، ابن منظور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ).

[٢٠] *مباحث في علوم القرآن*، للشيخ مناع القطان.

[٢١] *مع قصص السابقين في القرآن*، صلاح الخالدي، (دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٢٥هـ).

[٢٢] *معالم الدعوة في قصص القرآن*، عبدالوهاب الديلمي، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٩هـ).

[٢٣] *منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني*، منى بن داوود، (دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ).

المواقع الإلكترونية

[٢٤] http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D9%8A، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٣.

The Missionary Lessons Learned from the Story of a Woman Imran

Dr. Khaolah Yousif Almoqbl
Associate Professor. Islamic Dawa Department
Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract. Quran has told us many former stories to take cues, learn from these stories and make use of the events contained therein. Quranic stories is the right stories. God Almighty says " Indeed, this is the true narration. And there is no deity except Allah. And indeed, Allah is the Exalted in Might, the Wise." Al Imran 62. Thus, this research has been done. It Deals with The importance of studying the Quranic stories from the advocacy side and for Preaching and preachers, and the objectives of the Quranic stories. The story of a woman Imran is defined through the interpretation of the verses. Then gradient in the missionary lessons learned from the story of a woman Imran regarding doctrine and law and ethics.

Then conclude by mentioning the most important findings and recommendations for this search.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (١)، ص ص ٣٤٩-٣٩٩، (محرم ١٤٣٦هـ/أكتوبر ٢٠١٤م)

الدفع بعدم الاختصاص النوعي أمام المحاكم التجارية في الفقه الإسلامي ونظام المرافعات الشرعية دراسة مقارنة

د. يوسف بن عبدالله بن محمد الخضير
الأستاذ المشارك بقسم السياسة الشرعية – المعهد العالي للقضاء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث. إذا ترامت أطراف الدولة وكثر شعبها حتم ذلك توزيع الاختصاص القضائي، وإنشاء محاكم متخصصة، حسب نوع المنازعة؛ لتسهيل سبل التقاضي بين الناس.

والواجب احترام قواعد الاختصاص وعدم مخالفتها من الخصوم ومن القاضي، وقد وضع الفقه الإسلامي ونظام المرافعات الشرعية السعودي وسائل لحماية الاختصاص النوعي.

ومن أهم هذه الوسائل الدفع بعدم الاختصاص النوعي أمام المحاكم التجارية بوصفه وسيلة تحمي الاختصاص من غوائل الخصوم.

وهذا البحث سوف يسلط الضوء الكاشف على هذا الموضوع من خلال استقراء النصوص الشرعية واستجلاء المواد النظامية المتعلقة به، وقد اقتضت الصناعة البحثية أن تنتظم خطة بحث هذا الموضوع في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

تناولت في التمهيد التعريف بعنوان البحث، وفي المبحث الأول توصيف الدفع بعدم الاختصاص النوعي أمام المحاكم التجارية وطبيعته، وفي المبحث الثاني حكم الدفع بعدم الاختصاص النوعي أمام المحاكم التجارية، وفي المبحث الثالث شروط الدفع بعدم الاختصاص النوعي أمام المحاكم التجارية، وفي المبحث الرابع آثار قبول الدفع بعدم الاختصاص النوعي أمام المحاكم التجارية. وقد زيلت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها، وبعض التوصيات المتعلقة بعنوان البحث.